استثمار مراكز الحاسوب الآلي لتطوير اللغة العربية لدى نساء نيجيريا: إمارة إلورن أنموذجا

إعداد/

حسنة فنميلايو أبوبكر و موسى حسين محمد البشير

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن نيجيريا

abubakar.fh@unilorin.edu.ng &
husainmusa21@yahoo.com

+2348035136137 & +2348034287956

المقدمة:

إن الإنتاج الأدبي أو الإبداع الفكري والفني المدوّن مرهون بوجود اللغة العربية وقائم في نموه وارتقائه على نمو اللغة واتساعها، فمن هذا المنطلق تنشأ عناية سدنة اللغة العربية في الديار النيجيرية في تقديم إسهاماتهم ومجهوداتهم لتطوير اللغة العربية واستخدام الأدوات التكنولوجية التي تتمخض في مراكز تعليم الكمبيوتر لهذا الغرض النبيل، وهذه المقالة تسلط الأضواء على مدى حسن استخدام النساء لآلات الكمبيوتر في تطوير اللغة العربية. وتتلخص في النقاط التالية :

- المطلب الأول: كتابة اللغة العربية قبل نشأة الحاسوب الآلي في إمارة إلورن
- المطلب الثاني: نشأة مراكز الحاسوب الآلي في إمارة إلورن
- المطلب الثالث: مراكز الحاسوب الآلى لدى النساء في مدينة إلورن

وإنجازاتها

كتابة اللغة العربية قبل وجود الحاسوب الآلي في إمارة إلورن:

كانت بداية كتابة العربية في نيجيريا عبارة عن الرسم أي الكتابة بالخط اليدوي باستخدام المداد والقلم - المصنوع من خيزران أو شجرة النخلة وغيرهما من الأشجار- والكتابة تكون على الأوراق أو اللوحات. وللمداد ألوان متخلفة منها الأسود لكتابة الأوراق البيضاء والأحمر لتزينها وتمييز لفظ الجلالة.

والخطوط متنوعة، أكثرها استعمالا وانتشارا في نيجيريا الخطّ المغربي الذي يكتب حرف الفاء فيه بنقطة في الأسفل(ڢ) وحرف القاف فيه يشبه حرف الفاء في خطّ الشرق في البلدان الإسلامية (ف). وهكذا كان الأمر في إمارة إلورن، لذلك وجد عدد كبير من البيوتات التي اشتهرت بهذه الحرفة، ومن هذه البيوتات: بيت الكاتبي (KATIBI COMPOUND) الذي كان باسم الفاعل من الكتابة ثم نسب إليه، ومنها بيت بيت أونيتدوا (ONITADAWA COMPOUND) أي صاحب المداد الذي اتخذ شيئا من أدوات الكتابة وهي المداد اسما له،[1] ومنها بيت ألاهَنْبَي (ALAHANPE COMPOUND) بمعني الكامل الكتابة، ومن هذه البيوتات أيضا بيت ميكبرا (MAIKABARA COMPOUND)، وبيت إكوكور(IKOKORO COMPOUND) ، وبيت سكما (SAKAMA COMPOUND)، بيت ألكنلا (ALIKINLA COMPOUND)[2] وبيت ألايا (COMPOUND ALAAYA)، بيت أورينكوكو ألانمو،(ORINIKOKO ALANAMU) وبيت ألاكُوكَو(ALAKUKO COMPOUND OKE APOMU) وغيرها من البيوتات التي لاتزال معروفة وقائمة بهذه الحرفة.

وجدير بالذكر أن من ضمن هؤلاء الكتّاب يوجد بعض النساء اللآئي يجدن هذه المهنة إذ كن يساعدن أزواجهن أو آبائهن في كتابة بعض السور القرآنية على ألواح المتعلمين. ومن الأمهات الماهرات لهذه الحرفة الحاجة توكلت زوجة الحاج عبد الرفيع ألايا، والحاجة معلمة أَوْكَوْ ابنة الحاجة سلامة أباأوكغي المشهورة بإيا- كيئو (الأم المقرئة).

والصورة التالي نموذج للكتابة اليدوية في إمارة إلورن- نيجيريا نسخاً لمقصورة ابن دريد:

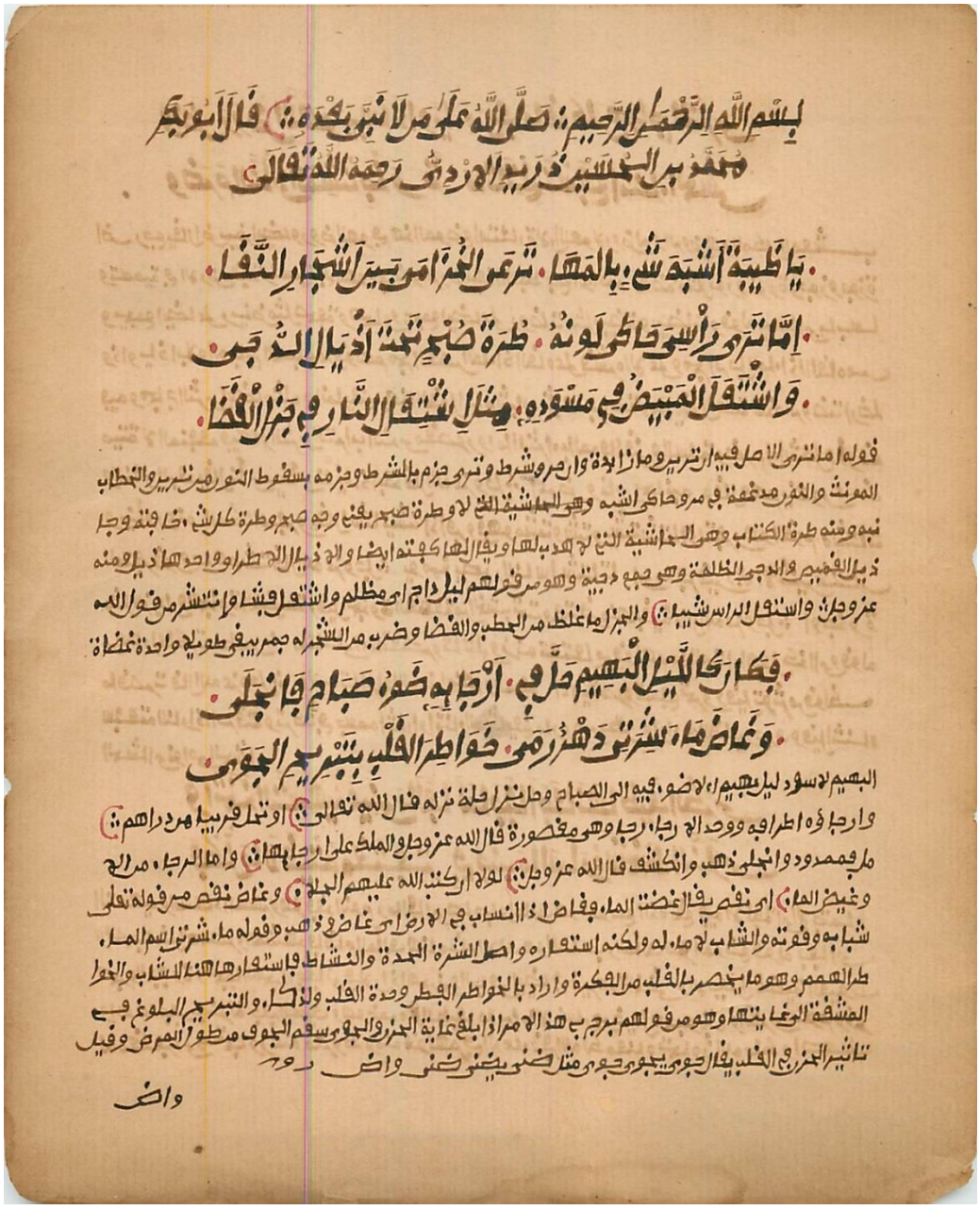

وهكذا كان العلماء ينسخون بعض الكتب باليد؛ مما أخّر تطور الكتابة وانتشار الكتب. وبمرور الأيام دخلت الآلة الكاتبة قارة أفريقيا وخصوصا مصر المحروسة على يد نابوليون بونابرت. ومن هنالك انتشر تعليم كتابة اللغة العربية بالآلة الكاتبة إلى نيجيريا وخاصة إمارة إلورن على يد الحاجة آسية أمين الله أولوهنأوين التي

تخرجت في معهد الأزهر للفتيات بالقاهرة وحصلت على الشهادة الثانوية سنة 1978م. ثم تعلمت الكتابة على الآلة الكاتبة في معهد ناسونال أو معهد الفتيات للتدريب على الآلة الكاتبة بالقاهرة. كما التحقت بالجامعة الأميريكة في القاهرة للدراسة السكرتيرية وحصلت على شهادتها سنة 1979م

وفي 1980م رجعت إلى نيجيريا، مدينة إلورن. وأسست معهد الأمين للتدريب على الآلة الكاتبة فبدأ الناس يأتون إليها من كل مكان رجالا ونساء لتعليم هذه المهنة. ومن المتعلمات عندها الحاجة آمنة عبد الحميد أكوريدَي المدرّبة بمركز النجاح للتجارة بمدينة إلورن، والسيدة هاجر إسحاق حسين مؤسسة الهدى للكمبيوتر، والسيدة فاطمة إسحاق أوبا مؤسسة معهد المواهب للتدريب على الآلة الكاتبة العربية والإنجليزية، إلورن، وعبد الغني المشهور بـ (بإذن الله)، وعبدالله الغالي، وغيرهم.

صورة النسخة المكتوبة بالآلة الكاتبة عندالحاجة آسية أمين الله:

أثار عاطفة الشيخ محمد الأمين الكانمي حتى ألقى دلوه في دلاء شعر الحماسة أيام الجهاد!

١:٢:٥ - الإسلام في بلاد يوربا وبيئة الشيخ محمد بن يوسف الإلوري

وقعت بلاد يُورُبَة في جنوب نهر النيجر (في نيجيريا الحديثة) وقد امتدت أيام ازدهارها من مملكة بنين شرقا إلى قلب بلاد داهومي غربا ومن تخوم مملكة نُوفَ وبَرْغُو شمالا إلى المحيط الأطلنطي جنوبا. ومن أمهات مدنها إِلِيفِي وأويُو القديمة وإِيكُويِي. وأعظم هذه المدن ملكا وشهرة أُويُو القديمة وأكثرها وثنية إِلِيفِي (٣١) وقد اشتهرت بلاد يوربا في القرون الماضية بتجبر ملوكها وكثرة عبادة الأصنام والأوثان فيها لكنها مع ذلك تأثرت بالغرباء المسلمين الوافدين إليها من مملكة مَالِي في القرن الرابع عشر الميلادي فأسلم بعض سكانها على أيديهم أول وهلة، وبالتالي اشتهر الإسلام عندهم باسم "دين مَالِي". ثم انتشر الإسلام في مختلف مدنها بواسطة التجارة والنخاسة وهجرة العلماء حتى ظهرت فيها المساجد في القرون المتوالية كما أفادنا الشيخ آدم عبدالله الإلوري بقوله:

> وقد صح أن أول مسجد أسس في أويولي يعود إلى ١٥٥٠م بناه الشيخ محمد نوفاوي المذكور سابقا وإن القرية المسماة "ربوة السنة" قرب إلورن قد تأسست منذ حوالي ١٧٠٠م وكان جميع سكانها من المسلمين النازحين إليها من البلاد المجاورة. وكذلك قرية المسلمين البرناويين المسماة أَبَج

نشأة مراكز الحاسوب الآلي في إمارة إلورن:

يعد الأستاذ عبد الله علي أَلاَيَا النواة الأولى في وضع الحجر الأساس للتدريب على جهاز الكمبيوترفي إمارة إلورن. وذهب الأستاذ إلى أن الدوافع التي حفزته للقيام بتأسيس هذا المشروع ملخصها ما يأتي:

1- حبّه للعربية لنزول القرآن بها وكون النبي عربيا، إضافة إلى ذلك فهو من خريجي كلية اللغة العربية بجامعة الأزهرالشريف، القاهرة.

2- عالمية هذه اللغة.

3- مكانة مدينة إلورن الريادية في حفظ التراث العربي وإحكام كلام الله.

4- عدم اعتتناء حكومة نيجيريا بهذه اللغة وتهميشيها والحطّ من قدرها.

5- عدم وجود جهاز الكمبيوتر الذي يعتني باللغة العربية في هذه الإمارة.

وهذه النقاط المذكورة هي التي حفزت الأستاذ إلى أن يشمر عن ساعد الجدّ لتأسيس مركز "روساديك فنتشور لخدمات الكمبيوتر" (RUSADEK VENTURES FOR COMPUTER TRAINING).

لقد أسس المركز سنة 1994م عقب وتلقيه للدروس المكثفة عن الحاسوب اللآلي ومكوناته واستعمالاته وفوائده. وقد أسسه في مكان استراتيجي بالحي الحكومي (G R A). إلورن.

وقد نال هذا المركز رضا الناس وقبولهم في انصباب البنين والبنات من المدينة لتلقي هذا العلم العصري الجديد. وقبول العمل ونجاحه مرتبطان بمدى إخلاص صاحبه.

ومن إنجازات المؤسس انتشار مراكز الكمبيوتر في إمارة إلورن حيث تخرّج على يديه طلبة وطالبات منهم: السيد عبد الغني مؤسس مركز بإذن الله للكمبيوتر السيد عبد الله محمد الغالي مؤسس الغالي لخدمات الكمبيوتر، والسيدة هاجر إسحاق حسين

مؤسسة الهدى للكمبيوتر ورزقية ونفيسة وغيرهم ممن تتلمذ على يديه. ومن هذا المركز انتشرت مراكز الكمبيوتر في أنحاء المدينة[3].

مراكز الحاسوب الآلى لدى النساء في مدينة إلورن وإنجازاتها:

لا يختلف اثنان أن نساء هذه الديار يشتركن في هذا المجال لقد بدأت مشاركتهن بتعلّم الضرب على الآلة الكاتبة، وبتقدم تكنولوجيا الكتابة، طفقن يستعملن الحاسوب الآلى، وهن يكتبن هذه الأعمال العربية على جهاز الكمبيوتر أولا قبل إخراجها أخيرا من المطابع. وسننظر في بعض مراكز الحاسوب الآلى لكتابة العربية في هذه الإمارة وإنجازاتها.

مطبعة إبراهيم كيؤليرى الإسلامية:

أسست هذه المطبعة سنة 1981م بحارة أدنبا(ADANGBA) في مدينة إلورن لأول وهلة على يد الحاج إبراهيم كيؤليرى. وأخيرا نقلت هذه المطبعة إلى شارع أوبومألو (OPOMALU) في نفس المدينة وذلك عام 1989م. قد لعبت ابنة هذا الرجل دورا مهما في نشر الكتب العربية من هذه المطبعة، فمثلا بدأت الحاجة سريّ ابنة صاحب هذه المطبعة التمرن على الآلة الكاتبة منذ الثّمانينيات، حينما كانت في المدرسة الابتدائية وهي تتعلم الضرب على هذه الآلة الكاتبة، ثم تعلمت الكمبيوتر سنة 2000م. وكانت تكتب الأعمال لأبيها على الحاسوب قبل إخراجها كتاباً. ومن الكتب التي تمّ طبعها، كتاب أعدّه زكرياء جمعة أَوْكَنْلا بعنوان "مساهمة الشّيخ حنبلي في نشر الإسلام بمدينة شاو" وكثير من كتب الأدعية التي جمعها الناس منها كتاب "الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض" الذي جمعه المرحوم الحاج عبد الرحيم أمين الأدبي الواعظ العالمي(رحمه الله).[4] وكذلك قد تعلّمت عدد غفير من النساء الطباعة في تلك المطبعة.

مركز الهدى للكمبيوتر:

أسست الحاجة راضية حسين هذا المركز عام 2000م بالاشتراك مع زوجها الحاج مصطفى. وقد تعلمت في مدرسة أنصار الإسلام الابتدائية، أوكى ألوكو

(OKEALUKO) إلورن، بين عام 1981م و1986م. ثمّ تخرجت في دار العلوم بمدينة 1992م للدّراسات الإعدادية، وواصلت دراستها بكلية محي الدين للدراسات العربية والإسلامية، للمرحلة الثانوية بين عام 1995م و1997م. وبعد ذلك، التحقت بروساديك فنتشور لخدمات كمبيوتر، إلورن، كوارا، نيجيريا (RUSADEK VENTURES FOR COMPUTER TRAINING,) بين 1998م و2000م. وأخيرا حصلت على شهادة الدبلوم من دار الكتاب والسّنة غأ أكنبي، إلورن. وهي ماهرة جدا في هذا العمل حتى نالت به جائزة أفضل كاتبٍ باللغة العربية على الكمبيوتر في إلورن من (AL-MALEEK'S INK INCORPORATED) سنة 2002م، كما نالت جائزة أخرى من جمعية أَيْدُونْ للتنمية (EDUN DEVELOPMENT ASSOCIATION) سنة 2012م. وقد تعلّم منها كثير من المتدرّبين والمتدرّبات في هذه المدينة، أمثال: بلقيس مصطفى التي أسست مطبعتها بحارة أيدون(EDUN) ورحمة كمال الدين مؤسسة مركز البيان للكمبيوتر، أغيغى ولاية لاغوس وغيرهما.

ومن الكتب التي تمّ طبعها في مركز الهدى "الأدعية المباركة" للإمام عبد السلام إبراهيم إلورن (2012م)، و"المشرب الحنيف في شروط المريد وآدابه" لعبد العزيز موسى المسكين بالله، الطبعة الأولى (2009م) والثانية (2012م) و"المختارات المحمدية من الأحاديث النبوية" لمحمد يس سليمان عبد الله(2012م) وغيرها.[5]

مركز المباركة للخدمات الإنسانية:

أسس هذا المركز عام 2009م على يد السيدة حفصة محمد جامع وذلك بعد أن قد تعلمت الكتابة على الآلة الكاتبة في معهد المواهب لتعليم الآلة الكاتبة العربية والإنجلزية بين 1997م و1998م؛ وذلك بعد تخرّجها من المرحلة الثانوية.

بدأت وظيفة سكريرتية بدار الكتاب والسنة سنة 1999م. ومنها أرسلت إلى روساديك فنتشور لخدمات الكمبيوتر، إلورن، كوارا، نيجيريا (RUSADEKVENTURES FOR COMPUTER TRAINING) لتوسع رقعة معرفتها في هذه المهنة وذلك بين 2000م و2001م.

وفي 2002م التحقت بجامعة قطر معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وحصلت على الشهادة سنة 2003 م، بتقدير امتياز. ثم واصلت دراستها الجامعية في الجامعة نفسها وفي أثناء دراستها هنالك تابعت التطورات في عالم الكمبيوتر والإنترنت، فتعلمت استعمال باور بونت (POWERPOINT).
فلما رجعت إلى نيجيريا سنة 2009م بعد تخرجها من الجامعة أسست المركز، ومن أقربائها التي تعلّمت منها رفيعة ابنة موسى أولى المتعلّمات عندها، وكانت تستخدم بيتها للتدريب. وفي 2010م استأجرت مكانا بشارع أنصارالإسلام، إلورن وهكذا ازداد عدد المتدرّبات، منهن مريم بنت عبد الغني وحسنة بنت عمر وخديجة بنت أحمد وإسلامية بنت إبراهيم وجُوليحأنا أَكَوْلاوَوْلَى وغيرهن.
والجدير بالذكر أن هذا المركز مخصّص للبنات فقط، ومدة التدريب فيه ما بين ستة أشهر وسنة واحدة.

ومن إنجازات هذا المركز طبع عدد كبير من الكتب العربية ولاسيما البحوث العلمية الأكاديمية التي كتبها طلاب الجامعات والمعاهد العليا منها: بحث علمي بعنوان (تربية الأولاد في الإسلام) الذي كتبته السيدة جميلة محب الدين سنة 2011م للحصول على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا.[6]

مركز المضيف للكمبيوتر:
تمّ تأسيس هذا المركز سنة 2002م، على يد السيد عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجوو، وذلك عقب كتاب العروض الموسوم بـ "الميزان الوافي في العروض والقوافي".
فُتح المركز بجهاز واحد للتدريب على برنامج مكروسفت ورد (MICRO SOFT WORD) لمدة ثلاث سنوات قبل مواصلة عملية التدرّب في مدينة لاغوس.
وهكذا كان الأمر عند زوجته السيدة فوزية عبد الرفيع أسليجوو، وقد صرحت بأن تعاون زوجها معها في مزاولة هذه المهنة وخبرتها المكتسبة بمركز اليوسف للكمبيوتر حيث جمعت بين التدرّب والتدريب في المركز، أدت إلى التطوارات الملموسة التي شهدها مركزها لخدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

والجدير بالذكر أن المركز الذي بدأ بحاسوب آلي واحد، قد صارااليوم محلا للطباعة والنشر. ومن إنجازات هذا المركز طبع الكتب العربية التي تسهم في تطوير كتابة اللغة العربية ووضعها في المكان لاحق بها في هذه الديار. ومن الكتب المطبوعة بهذا المركز ما يلي:
"أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله فودي" للأستاذ الدكتورعبد الباقي شعيب أغاكا، 2008م، و"صور من النثر الفني" للسيد سليمان الحقيقي، و"ديمة التهاني لصاحب الفهوم والمعاني" للكتور عبد القادر جمعة السلمان، والنقد الاجتماعي للأدب العربي وأثره في الصلاح الفردي والتقدم الحضاري والأمن القومي" للدكتور كمال الدين المبارك علي، و"القواعد اللازمة في تجويد القرآن" للحافظ عبد اللطيف أوفا وغيرها[7]

الخاتمة:

إن العناية باللغة العربية تقتضي الاهتمام بكل ما يرقيها وينميها، ويسهم في تطورها. وهذه العناية دفعت أهل إلورن إلى اقتناص كلّ ما يؤدي بهم إلي تحقيق هذا الهدف النبيل. وأن أدوات الكتابة بما فيها استخدام الأدوات التكنولوجية المساعدة لنشر كتابة العربية، لم تكن في متناول أيدي أهل هذه المدينة إذ بدأت الكتابة باليد مع المداد على الأوراق، وهذا بداية الأمر عند أهل إلورن. ثم تقدمت تلك الحركة اليدوية وتطورت إلى استخدام الآلة الكاتبة. وعلى وجه الخصوص، فالمرأة التي حذقت هذه المهنة الحاجة آسية أمين الله أولوهنأوين التي أسست مركزها في بيتها، وتعلم منها معظم نساء إمارة إلورن اللآئي يشتغلن بهذه المهنة، وعلى يدها انتشرت هذه الحركة لدى فتيات المدينة وازدهرت باهراً.

وهكذا مرّت الكتابة في هذه المدينة بمراحلها الثلاث وهي الكتابة اليدوية والكتابة على الآلة الكاتبة والكتابة بالحاسوب الآلي. وأدلت نساء البيئة الإلورية بدلوهن في تطوير الكتابة العربية فتطورت الكتابة فأصبحت كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِه.

الهوامش

[1] مقدم عبد الرشيد محمود، دراسة موضوعيّة للمخطوطات العربية في إمارة إلورن، نيجيريا، بحث مقدم لقسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا للحصول على درجة الدكتوراة، عام 2013من ص 170

[2] المرجع نفسه، ص 175-176

[3] المقابلة الشخصية مع الأستاذ عبد الله علي ألايا يوم الأربعاء 2014/02/12م

[4] المقابلة الشخصية مع الحاجة سري صالح في يوم الأحد 2012/09/23م

[5] المقابلة الشخصية مع المؤسسة الحاجة راضية مصطفى في يوم الجمعة 2012/11/16م

[6] المقابلة الشخصية مع المؤسسة السيدة حفصة محمد جامع في يوم الثلاثاء 2014/02/04م

[7] المقابلة الشخصية مع المؤسسة السيدة فوزية زوجة عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجوو في يوم الاثنين 2014/02/10م